نقع على اعلا جزء من الكون حقيقة كما مر قالوا ومما يحقق هذا ان الكون
الكلي لا في جهة لان الجهة عبارة عن المكان والكون الكلي لا في مكان
فلما عدمت الاماكن من جوانبه لم يبق له يمين ولا يسار ولا قدام ولا
ورا ولا فوق ولا تحت وقالوا ان ما عدا الكون الكلي وما خلا الذات
القديمة ليس بشي ولا يشار اليه ولا يعرف بخلا ولا ملا وانفرد الكون الكلي
بوصف التحت لان الله تعالى وصف نفسه بالعلو وتمدح به وقالوا
ان الله سبحانه اوجد الاكوان في محل وحيز وهو سبحانه في قدمه منزه عن
المحل والحيز فيستحيل شرعا وعقلا عند حدوث العالم ان يحل فيه
او يختلط به لان القديم لا يحل في الحادث وليس هو محلا للحوادث فلزم
ان يكون باينا عنه واذا كان باينا عنه فيستحيل ان يكون العالم في جهة الفوق
والرب في جهة التحت بل هو فوقه بالفوقية اللايقة به التي لا تكييف
ولا تمثيل بل نعلم من حيث الجملة والثبوت لا من حيث التمثيل والتكييف
فنوصف الرب بالفوقية كما يليق بجلاله وعظمته ولا يفهم منها ما يفهم
من صفات المخلوقين وقالوا ان الدليل القاطع دل على وجود الباري
وثبوت ذاته كحقيقة الاثبات وانه لا يصح ان يماس المخلوقين او
تماسه المخلوقات حتى ان الخصم يسلم انه تعالى لا يماس الخلق قالوا
ومن عنى هذا المعنى الفاسد فهو مبتدع ضال يجب استتابته
فاذا قامت عليه الحجة البالغة فلم يرجع ضربت عنقه بل ولا يماسونه
وانه يتميز بذاته منفرد بائن من خلقه منزه عن المماسة والامتزاج
قال ابن تيمية ومن توهم ان كون الله في السما بمعنى ان
السما تحيط به وتحويه او انه محتاج الى مخلوقاته وانه محصور فيها فهو
مطلب

مبطل

16

مبطل كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه فانه لم يقل به احد
من المسلمين بل لو سئل العوام هل تفهمون من قول الله ورسوله ان الله
في السما وكونه على العرش واحدا بمعنى انه تعالى في العلو لا في السفل ولا
يتوهم ان خلقا يحصره ويحويه تعالى عن ذلك قالوا والقول الحق ان الباري
تعالى يحيط بذاته علما وانه لا يجهل نفسه بل يعلمها علما حقا يثبت
انفصالها ويميزها عما سواها وانها قايمة بذاتها مستغنية بتفردها
عما تقوم به ويقلها ويحملها وما يحيط به علمه تعالى من غايات ذاته
فانه محدود بعلمه معلوم عنده نفسه لا اله الا هو لا تحيط به
العقول ولا تدركه الاوهام استوى على العرش كما ذكر لا كما يخطر
للبشر قالوا فاذا تيقن العبد ان الله فوق عرشه كما وردت به
النصوص بلا حصر ولا كيفية وانه الان في صفاته كما كان في قدمه صار
لقلبه قبلة في صلاته وتوجهه ودعايه ومن لا يعرف ربه فوق سمواته
على عرشه فانه يبقى حايرا لا يعرف وجهة معبوده لكن ربما عرفه بسمعه
وبصره وقدمه ونحو ذلك لكنها معرفة ناقصة بخلاف من عرف ان
الهه الذي يعبده فوق الاشيا وانه مع علوه قريب من خلقه هو معهم
بعلمه وسمعه وبصره واحاطته وقدرته هذا البدر وهو من اصغر
مخلوقاته في السما وهو مع كل احد اينما كان فاذا كان هذا البدر كيف
بالرب سبحانه فمتى شعر قلب العبد بذلك في صلاته ودعايه وتوجهه
اشرق قلبه واستنار وانشرح لذلك صدره وقوي ايمانه بخلاف من
لا يعرف وجهة معبوده فانه لا يزال حايرا مظلم القلب والعياذ بالله
تعالى قالوا وهذا امر شاهد محسوس ولا ينبيك مثل خبير واحتج القايل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)